# النَمو المعرفي عند الإمام الماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين"

*عبد الرؤوف أحمد بني عيسى* *


## ملخص

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم النمو المعرفي عنده الإمام الماوردي، وأهم مبادئه والعوامل المؤثرة فيه، ومقارنتها مع نظريات النمو المعرفي الحديثة، وتحديد أساليب النمو المعرفي كما وضّحها في كتابه "أدب الدنيا والدين"، واعتمد الباحث على المنهجين الإستقرائي والتحليل للإجابة عن أسئلة الدراسة عبر أربعة مباحث وخاتمة. واستنتج الباحث أن الماوردي قد تبحّر في شرح المبادئ والعوامل المؤثرة في النمو المعرفي عند الانسان، وقد توافق هذا مع ما توصّل إليه وبيّنه علماء النفس والتربية المعاصرون وإن اختلفت المصطلحات والمفاهيم عما هو متعارف عليه في النظريات الحديثة، ويدعو الباحث إلى توظيف وتطبيق ارآء وأساليب النمو المعرفي عند الماوردي في العملية التربوية.


**الكلمات الدالة:** النمو المعرفي، الماوردي، التربية الإسلامية.

## المقدمـة

إن خلق الإنسان ونموه وتطوره حقيقة بشرية واضحة لا يختلف فيها عاقلان، ولكن الإنسان ذهب في تفسيرها مذاهب شتى؛ اختلفت بحسب التطورات العلمية، والمصادر المعرفية، والمناهج التجريبية. ولا شك أن المعرفة العلمية بنمو الإنسان نموا معرفيا ضرورية لكونها تتصل بالإنسان نفسه، وذلك لأنها تُذْهِب الجهل بمكنوناته، وتزيد من قدرته على قيادته لذاته إتقانا وتربية كلما توافرت لديه هذه المعرفة واتضحت معانيها. وعملية التربية والتعليم تتأثر بشكل مباشر بنظريات النمو المعرفي لأنها تشكل الأساس المعرفي الذي يكون منطلقات العملية التعليمية ويوجه عناصرها الوجهة الأكثر واقعية وانسجاما مع الطبيعة الإنسانية.

والمتتبع للدراسات الحديثة في علم النفس التربوي يلاحظ اهتماماً متزايداً من العلماء والباحثين في دراسة نظريات النمو المعرفي الحديثة وبيان تطبيقاتها، لزيادة كفاءة العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها، وإكساب الأطفال والطلاب بشكل عام استرتيجيات مختلفة للتفكير المنتج، وتحسين بنيتهم المعرفية، والارتقاء بهم إلى مستويات معرفية وفكرية عليا.

وبينما نجد الكثير من الدراسات العربية في علوم النفس التربوية التي تبحث في صحة افتراضات النظريات الغربية في النمو المعرفي ومدى فاعلية تطبيق مبادئها على العملية التربوية، وتتجاهل- مع الأسف الشديد- التراث الإسلامي الزاخر بمساهمات العلماء والتربويين الذين كانوا من أوائل من درسوا العملية التربوية والنمو المعرفي واستراتيجيات التعليم بشكل شمولي، منبثقين من إصول المعرفة الإسلامية الحقّة. كما أن الدّراسات التّأصيلية التي تعرضت لمفهوم "النمو المعرفي" من منظور إسلامي – إن وجدت– فهدفها ينحصر بإبراز الفكر التربوي عند العلماء المسلمين الأوائل.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبيان النمو المعرفي، خاصة إنها تقع في إطار التصور الإسلامي الذي يعاني ميدانه من شح شديد وذلك من خلال بحثها عند علم من أعلام المسلمين (الإمام الماوردي) الذي جمع بين النقل والعقل والإفاده من التجارب البشرية النافعة، حيث بين أنه عملية مستمرة تبدأ حتى قبل الولادة؛ فالفرد ينمو من خلال مراحل متعاقبة نمواً يشمل كل النواحي: الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية.

وتأتي أهمية هذه الدّراسة من كونها المحاولة الأولى – في حدود علم الباحث– التي تدرس مفهوم "النمو المعرفي" عنده الإمام الماوردي، وبيان مبادئ نمو المعرفة والعوامل المؤثرة فيه، ومقارنتها مع نظريات النمو المعرفي الحديثة، وتسليط الضوء على ثروة علمية تربوية إسلامية في الفكر التربوي، كما أن هذه الدراسة تمثل دعوة للمقارنة بين معطيات علم النفس التربوي المعاصر والمعطيات الإسلامية وفتح مجالات جديدة

* كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والتربويّة، جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة، الأردن. تاريخ استلام البحث 2013/3/21، وتاريخ قبوله 2013/9/22.



© 2014 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

للبحث العلمي.

وتكمن الأهمية التطبيقية لهذه الدّراسة في: إمكانية توظيف أساليب النمو المعرفي الإسلامي عند الماوردي في المناهج والمساقات الجامعية ذات العلاقة بالتخصص وخاصة التربوية منها، وتمكن أيضا في تضمينها في مناهج التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية في كتب وزارة التربية والتعليم، بالإضافة إلى إبراز التأصيل الإسلامي للنظريات الحديثة في النمو المعرفي. وتتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أ. ما مبادئ النمو المعرفي عند الإمام الماوردي؟

ب. ما العوامل المؤثرة في النمو المعرفي عند الإمام الماوردي؟

ج. ما أساليب النمو المعرفي عند الإمام الماوردي؟

**منهجية الدراسة:** اعتمد الباحث للإجابة عن أسئلة الدراسة على المنهجين الاستقرائي والتحليلي.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، كما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الماوردي ومؤلفاته - ومفهوم النمو المعرفي.

المبحث االثاني: مبادئ النّمو المعرفيّ عند الإمام الماوردي.

المبحث الثالث: العوامل المؤثّرة في النّمو المعرفي عند الماوردي.

المبحث الرابع: أساليب النّمو المعرفي عند الإمام الماوردي.

الخاتمة: بينت أهم النّتائج التي توصّلت إليها الدّراسة والتوصيات.

**الدراسات السابقة:**

دراسة كاظم (2011) في دراستها " القيم الأخلاقية في الفكر التربوي عند الحسن البصري والماوردي" هدفت الى التعرف على القيم الأخلاقية التي نادى بها كل من الحسن البصري والماوردي، وقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستدلالي والمنهج التاريخي، وقد تناولت الباحثة تعريف بالمفكرين الإسلاميين، وبالقيم الأخلاقية وأهمية غرس هذه القيم في العملية التربوية، وبينت القيم الأخلاقية عند الحسن البصري وطرق تعزيزها في المجتمع، ثم تضمنت شرحا للقيم الأخلاقية التي نادى بها الماوردي مثل: المساواة والتسامح والاحترام والمروءة وغيرها. وقد وثقت الباحثة النتائج بنصوص من كتب الماوردي المختلفة [1].

وقام شريفين ومطالقة (2009) بدراسة بعنوان " أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر"، هدفت إلى بيان أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية من منظور السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، وذلك من خلال بيان أثر الوراثة والبيئة في البناء الجسدي، والعقلي، والنفسي، والسلوكي للإنسان في كل من السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية، والدراسات النفسية الحديثة [2].

وهدفت دراسة الشريفين (2009م) "نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني" إلى بيان معالم الرؤية الإسلامية للنمو الإنساني من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الإسلامي، واتبع الباحث المنهج الأصولي والمنهج الوصفي التحليلي. وبين أهمية بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني ومعوقات قيامها، ومراحل النمو الإنساني ومبادئه وخصائصه والعوامل المؤثرة فيه من منظور إسلامي. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن مصادر دراسة النمو الإنساني من المنظور الإسلامي تتمثل بالقرآن والسنة المطهرة والتراث الإسلامي والعقل والحواس والتجربة التي تقوم على حقيقة محاولة الكشف عن سنن الله في خلق الإنسان، وأشار الباحث إلى المظاهر النمائية للإنسان مثل:النمو العقلي والجسمي والاجتماعي والأخلاقي والنفسي والانفعالي [3].

وأجرى مصطفى (1990م) دراسة بعنوان "قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين" هدفت إلى تسليط الضوء على الفكر التربوي الإسلامي، وإدماجه في العملية التربوية وتطويرها. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وجاءت هذه الدراسة في ثمانية فصول؛ عصر الماوردي وسيرته الذاتية، ثم التكليف والتربية، والإنسان والمعرفة والأخلاق والمجتمع عند الإمام، وكذلك التربية والتعليم والتعلم عند الماوردي. كما بيّن الباحث طبيعة المعرفة وإمكانيتها عند الماوردي، ومصادر المعرفة، وطرقها ووسائل اكتسابها، ومفهوم التربية والعوامل المؤثرة فيها وأهدافها، وأهمية العلم وتقسيمات العلوم والعوامل المؤثرة في التعلم والتعليم سواءً كانت عوامل تتصل بالمتعلم أو تتصل بالتعليم [4].

وبين الألوسي (1988م) في بحثه "الأسس النفسية لارآء الماوردي التربوية" بعمل دراسة مقارنة بين الارآء والمبادئ التربوية والنفسية في فكر الماوردي في كتابة (أدب الدنيا والدين) مع الكتب والمؤلفات الحديثة عالمياً وعربياً، وقد تناول الباحث في كل فصل جانبا من جوانب العملية التربوية بعد أن استعرض بشكل مبسط الفترة الزمنية التي عاش فيها الماوردي والظروف الاجتماعية والسياسية في تلك الحقبة الزمنية، وقد تناول الباحث موضوع الدافعية والفروق الفردية والثواب والعقاب عند الطلبة كما تناول أخلاق المعلم والمتعلم في الفكر التربوي، والمنهج وطرق التدريس... الخ) وقد بيّن الباحث أن ما يدعو

إليه المربون المعاصرون وجهود علماء النفس التربوي في بيان مبادئ وأصول العملية التربوية إنما وضّحها الماوردي في كتابه وأثرى بها الفكر الإسلامي منذ ما يقارب ألف سنة [5].

أما الجيزاني (1987م) فقد قامت في دراستها "الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه "أدب الدنيا والدين" باستخلاص آراء الماوردي التربوية، حيث اعتمدت الباحثة على المنهج الاستنباطي. وضمنت الباحثة في دراستها أربعة فصول؛ التعريف بالماوردي والتأكيد على براءته من تهمة الاعتزال، ومفهوم العلم وأهميته، وأداء المعلم ومسؤولياته نحو طلابه سواء أكانوا من الخاصة أم من العامة، وأخيراً ناقشت آراء الماوردي في التربية الخلقية وأشارت إلى أن الإمام يرى أن الخلق الحسن لا يمكن الاستغناء عنه ولا استبداله حتى بالعقل[6].

**التعليق على الدراسات السابقة:**

إن المتأمل في العرض السابق للدراسات والأبحاث يرى أنها تناولت موضوع النمو الإنساني من المنظور الإسلامي، وتطرقت للنمو العقلي والنفسي والإنفعالي، وبيّنت أهمية العلم والتعليم ومصادر التعلم في ضوء الفكر الإسلامي، ووضّحت الدراسات على الرغم من شحّها إسهام الماوردي في التراث الإسلامي من خلال مؤلفاته في مجال التربية، وناقشت آراءه والأسس التي بنى عليها فكره من خلال كتاباته. ومن هنا تتبع أهمية هذه الدراسة؛ فهي تسليط الضوء على مفهوم النمو المعرفي عند الإمام الماوردي، وتربط مبادئ نمو المعرفة والعوامل المؤثرة فيه كما ذكرها في كتابه "أدب الدنيا والدين" مع النظريات التربوية الحديثة في مجال النمو المعرفي، وذلك لإثراء حاضرنا ومستقبلنا التربوي من خلال فهم خصائص ميراثنا الإسلامي الغني.

## المبحث الأول:الإمام الماوردي ومؤلفاته – ومفهوم النمو المعرفي

**المطلب الأول: التعريف بالإمام الماوردي.**

الماوردي، هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشّافعي، والماوردي نسبة إلى اشتغال والده بصنع ماء الورد. ولد في البصرة سنة (364) للهجرة، وتوفي في بغداد سنة(450) للهجرة. وتتلمذ على يد عدد كبير من العلماء في جوانب مختلفة وعلى مذاهب فكرية متنوّعة وفنون متعددة، مما كان له أعظم الأثر في أفكاره التّربوية والتّعليمية [7].

وكان الماوردي شافعياً، وكتب عنه في طبقات الشافعية الكبرى في الطبقة الرابعة في باب شرح حال مقتل هذا الوزير "(511.) علي بن محمد بن حبيب الإمام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي، صاحب الحاوي والإقناع في الفقه وأدب الدين والدنيا والتفسير ودلائل النبوة والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك. وتفقه بالبصرة على الصيمري ثم رحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني ببغداد، كان إماما جليلا رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم"[8].

والامام الماوردي من شدة التزامه واعتقاده بالاستقامة سبيلا للصالح كان يصف حاله ويعبر عنها حين يقول في مقدمة كتابه "أدب الدنيا والدين" أن (أعظم الأمور خطراً وقدراً، وأنفعها نفعاً ورفداً، ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأن باستقامة الدين تصح العبادة، وبصلاح الدنيا تتم السعادة).[9]

**المطلب الثاني: مؤلفات الإمام الماوردي.**

كان الماوردي إماما جليلا رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم، قال الشيخ أبو إسحاق درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والآداب وكان حافظا للمذهب. وقال الخطيب كان من وجوه الفقهاء الشافعيين وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك، وقال وجعل إليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة، وقال ابن خيرون كان رجلا عظيم القدر مقدما عند السلطان أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن من العلم [10].

وقيل إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته وجمعها في موضع فلما دنت وفاته قال لمن يثق به الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة فإذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قد قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية، قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت أنها علامة القبول فأظهرت كتبه بعده [11].

ألف الماوردي – رحمه الله – مؤلفات عديدة في علوم مختلفة، في الفقه والسياسة والتربية، ونذكر منها:

كتاب "الإقناع" ويقع في أربعين ورقة مختصرًا فيه الفقه الشافعي مع بعض اجتهاداته الخاصة بناء على طلب الخليفة القادر بالله، حيث طلب من كبار علماء المذاهب الأربعة أن يؤلف كل منهم مختصرًا في مذهبه[12][13].

وكذلك ألف الماوردي كتاب "الأحكام السلطانية والولايات الدينية"، ويتضمن الكتاب أصول التنظيم السياسي والإداري

والمالي والحربي والاجتماعي للدولة الإسلامية في عصر الماوردي، وقد اعتمد فيه الماوردي على الأدلة من الكتاب والسنة، وبين مذاهب الأئمة كأبي حنيفة ومالك، ولم يتعرض للمذهب الحنبلي [14].

وكتاب "الحاوي" هو شرح مختصر المزني، ويقع الكتاب على حد قول الماوردي في أربعة آلاف ورقة، وقد طبع أخيرًا في تسع عشرة مجلدة [15]. بسط الماوردي فيه الفقه الشافعي، عارضًا فيه فقه الصحابة والتابعين، وفقه أئمة المذاهب – عدا المذهب الحنبلي– مع بيان الأدلة والترجيح بينها، قال عنه ابن خلكان: "لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر، والمعرفة التامة في المذهب" [16].

وتضمّن كتابه "قوانين الوزارة" القوانين التي تحكم الوزارة والوزراء، وكيف يساس بها الملك، وبين فيه طبيعة منصب الوزير والمبادئ التي عليهم الالتزام بها، وعرض لأقسام الوزارة، وتناول موضوع تقليد الوزير وعزله، ويعد الماوردي هو من أوائل من كتب في مسألة العزل من الوزارة. ويختم الماوردي كتابه بنصائح للوزير [17].

وقدّم الماوردي كتابه "دور السلوك في سياسة الملوك" لبهاء الدولة ابن بويه أبي النصر، وقسمه إلى بابين: الأول في أخلاق الملك، والباب الثاني في سياسة الملك. أشار إليه ابن خلكان، والسبكي، وطاش كبرى زاده، وحاجي خليفة، والصفدي بعنوان "سياسة الملك"[18]. وتضمّن كتابه "تسهيل النظر وتعجيل الظفر" موضوعين مهمين؛ الأول الكلام في أصول الأخلاق من الناحية النظرية، والثاني في سياسة الملك وقواعده[19].

و في كتابه "النكت والعيون" قدّم الماوردي تفسيرا لآيات القرآن الكريم فقال في مقدمة الكتاب: "جعلت كتابي هذا مقصوراً على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوّره وفهمه، وجعلته جامعاً بين أقاويل السلف والخلف، وموضحاً عن المؤتلف والمختلف، وذاكراً ما سنح به الخاطر من معنىً يحتمل،عبّرت عنه بأنه محتمل، ليتميّز ما قيل مما قلته، ويُعلَم ما استُخرِج مما استخرَجتُه"[20].

وأما كتاب" البغية العليا في أدب الدين والدنيا " وهو المعروف باسم "أدب الدنيا والدين" فهو كتاب عن الأخلاق والوعظ والإرشاد والفضائل الدينية من الناحية العلمية الخالصة وبعضه في الآداب الاجتماعية (سماها آداب المواضعة)، تناول فيه ما يستقيم به الدين لتصحّ العبادة وما به صلاح الدنيا لتتم السعادة. واستشهد بالقرآن والسنة، وبعد التحقيق والشرح كان يتبعه بأقوال الحكماء والشعراء. وهو يتصور الموضوع الأخلاقي تصوراً عاماً من الناحية العملية ثم يضع له الحدود والفصول والمسائل ويستخلص الأسس والقواعد ويعلق على الأبواب والفصول بآرائه وبحثه الخاص ونظرياته التربوية والتعليمية. وقد قسَّم الكتاب إلى خمسة أبواب: الأول عن فضل العقل وذم الهوى، والباب الثاني عن أدب العلم، والثالث عن أدب الدين، والرابع عن أدب، وجاء الباب الخامس عن أدب النفس [21].

**المطلب الثالث: مفهوم النمو المعرفي**

يولد كل طفل مع استعدادية كافية على النمو، وقدرة هائلة على التطور، لكن هذه القدرات تتأثر بالتجارب والحوافز والمؤثرات التي يتعرّض لها الإنسان منذ لحظة الولادة التي يمكن أن توجّه هذه القدرات إما سلباً فتثبِّطها أو إيجاباً فتساعدها على النمو.

ويعرّف النمو بأنه " تلك التغيرات المتتابعة المترابطة التي تحصل في الكائن الحي وتستهدف اكتمال نضجه. فالطفل يتعرض منذ اللحظة التي يرى فيها النور إلى تغيرات تشمل مختلف جوانبه الجسدية والنفسية والعقلية. وتؤدي هذه التغيرات إلى تحول كبير في سماته وخصائصه النفسية والجسدية [22].

والمعرفة كمصطلح تشير إلى العمليات العقلية العليا التي تكون متضمنة في عمليات الفهم والتعامل مع العالم المحيط بنا. كما تشمل المعرفة عمليات مثل الإدراك والتفكير وتكوين المفهوم والتجريد وحل المشكلات. وما هو أساسي في كل هذه العمليات هو الذكاء. حيث إنه واحد من أكثر العمليات جوهرية في ارتقاء الإنسان وهي تعتمد على اللغة والتعلم [23].

وبرزت عدة نظريات تناقش أصل المعرفة والنمو المعرفي عند الإنسان، وتعدّ نظرية العالم بياجيه من أبرز نظريات النمو المعرفي؛ حيث جعلت منه واحدا من أهم المؤثرين في علم النفس المعاصر.

ويصوّر بياجيه في هذه النظرية المعرفة بأنها أبنية أو تراكيب ذهنية، وهي كليات منتظمة داخلياً، أو أنظمة ذات علاقات داخلية، وهي قواعد للتعامل مع المعلومات أو الأحداث، ويجري عن طريقها تنظيم الأحداث بصورة إيجابية. لذلك فإن التطور المعرفي هو تغير في الأبنية المعرفية الناتج عن الخبرة [24].

أما التطور المعرفي فيعرفه بياجيه بأنه تحسن ارتقائي منظم للأشكال المعرفية التي تنشأ من تاريخ خبرات الفرد، والسمات العامة لهذا النمو تتخذ صوره المتوالية الثابتة من المراحل، وهدفه تحقيق نوع من التوازن بين عمليتي التمثيل والمواءمة بحيث يصبح الطفل أقدر على تناول الأشياء البعيدة عنه في الزمان والمكان، وعلى استخدام الطرق غير المباشرة في حل المشكلات [25].

ويرى ليفين بأن النمو المعرفي يأخذ عدداً من الصور: فهو

يضم إدراك ما هو مألوف، والتطور بفعل الخبرة وتطور المفاهيم، وحل المشكلات والتفكير، كما يتضمن أيضاً القدرة على معالجة المعلومات من العالم الخارجي، إذ إنه يمكن النظر إلى النمو المعرفي بأنه تطور أو نمو في عملية المعرفة[26].

بينما يرى برونر في نظريته في النمو المعرفي بأن للغة جذوراً مستقلة عن جذور التفكير، فاللغة تنبثق من أصول بيولوجية، أما التفكير فهو ناتج عن الخبرة والتعلم.وأنه يجب وجود مهارات داخلية فطرية (قدرات) مناسبة وضرورية تم انتقاؤها تدريجيا خلال الارتقاء لتنظيم النشاطات الحسية الحركية، ولتنظيم الأفكار والتصورات بما يتفق مع متطلبات أنظمة الاستخدام والتطبيق في الواقع. فالإنسان يتحرك ويدرك ويفكر بطريقة تعتمد على الأساليب والتقنيات التي تعلمها خلال تفاعلاته مع البيئة والفرص التعليمية المتاحة له [27].

وقد انقسم علماء المسلمين إزاء طبيعة المعرفة حيث رأى فريق منهم أن المعرفة فطرية أو توقيف من الله على عباده، ورأى فريق آخر أن المعرفة مكتسبة، ومع أن الماوردي قال بمعرفة فطرية غريزية نتيجة للعقل الغريزي، المبتدأ بالنفوس وفيها، وهي البديهيات أو المسلمات، فإنه يقول بأن المعرفة تأتي من النظر العقلي، وهو الفكر أو العقل المكتسب [28]. فالمعرفة عقلية تكتسب من استعمال العقل، وكثرة التجارب، وممارسة الأمور، وهذا يؤدي إلى معرفة حقائق الأمور [29].

## المبحث الثاني:مبادئ النمو المعرفي عند الماوردي

أشار الماوردي في كتابه إلى ما يمكن اعتباره مبادئاً للنمو المعرفي، ويمكن إجمالها بـ: الفروق الفرديّة، الوراثة والبيئة، والدّوافع والحاجات. وفيما يأتي شرحها:

### المطلب الأول: الفروق الفرديّة:

الفروق الفردية، هي الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء أكانت تلك الصفات جسمية أم عقليّة أم مزاجيّة في سلوكه النّفسي أو الاجتماعي[30].

إن موضوع الفروق الفردية من الموضوعات ذات الأهمية العالية في علم نفس النّمو، وذلك للآثار الإيجابية أو السلبية المترتبة على تطبيقها وأخذها بعين الاعتبار في حالة التّدريس والتّقويم أو في حالة تجاهلها أو إغفالها. ولقد اهتمت نظريات علم النفس التربوي بالفروق الفردية- ولو بشكل متأخر مقارنة مع حقول علم النفس الأخرى- عند المتعلمين وأسبابها، لتطوير استراتيجيات تراعي هذه الفروق. ففي عام (1895م) قدّم ولأول مرة العالمين بينيه وهنري (Binet & Heneri) مقالتهما التي بعنوان (علم النفس الفردي) حيث قدما أول تحليل منظم لأغراض ومجال ومناهج علم النفس الفارق [31].

وكان الإمام الماوردي قد أشار إلى هذه الفروق في كتابه "أدب الدنيا والدين" منذ قرابة ألف عام، فقد بيّن بأن على مُمتهن عملية التعليم أن يأخذ بمبدأ الفروق الفردية في حالة تعامله مع النشء، حيث قال: "ينبغي للعالم فراسة يتوسم بها المتعلّم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه أو يضعف عنه ببلادته فإنّه أروح للعالم وأنجح للمتعلم"[32].

وبينما نجد الفروق الفردية من المؤثرات في سير العملية التربوية عند علماء النفس التربوي، فقد عدّ الماوردي الفروق الفردية سبباً ومبدأً للنمو المعرفي، وضرورة ملحّة من أجل مجتمع متكامل متعاون يؤدي كل فرد دوره، فكل فرد في المجتمع لا يستطيع الاستغناء عن الآخرين في متطلبات حياته اليومية[33]، حيث قال: "واعلم أن الدّنيا لم تكن قط لجميع أهلها مُسعدة، ولا عن كافة ذويها مُعرضة، لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد لإتلافهم بالاختلاف والتّباين، واتّفاقهم بالمساعدة والتّعاون، فإذا تساوى حينئذٍ جميعهم ولم يجد أحدهم إلا الاستعانة بغيره سبيلاً وبهم من الحاجة والعجز وما وصفنا فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزاً وإذا ما تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه موصول"[34].

ومنه نرى أن الماوردي بيّن وجود اختلافات فردية وتفاوت بين أفراد المجتمع الواحد، سواء أكانت من ناحية مادية؛ بوفرة المال أو بالقوة الجسدية، أو المعنوية؛ سواء بالسلطة أو بالعلم والمعرفة وغيرها. وإن هذه الفروق توجب الحاجة والعجز، وإن ائتلاف الأفراد وتعاونهم لسدّ حاجات بعضهم ينشئ تفاعلاً بينهم يولّد تبادل معارف وخبرات. فكانت هذه الفروق عند الماوردي سبباً في نمو المعرفة وليست فقط عاملا من العوامل المؤثرة فيها.

### المطلب الثاني: الوراثة والبيئة

#### أولا: الوراثة

يشير مفهوم الوراثة إلى مجموع الخصائص والسمات الجسمية والفسيولوجيّة والحسيّة والعقليّة المنتقلة من الآباء والأجداد إلى الأبناء عن طريق النّاقلات الوراثية التي تحملها الكروموزومات[35].

وقد ثبت أن هنالك بعض الأمراض التي يمكن أن تنتقل بالوراثة وخاصة عند زواج الأقارب فقد تنتقل الصّفات الوراثية المرضية من جيل إلى جيل عن طريق الجينات الأمر الذي قد يؤدي إلى إنجاب أطفال يحملون الأمراض الوراثية المتناقلة من الأب والام، لذلك يكثر خطر الزواج بين الأقارب وخاصة

عندما يكون في الأسرة مرض وراثي[36]. ورغم الخلاف بين علماء النفس والبيولوجيين في أثر الوراثة في تحديد الذكاء، فقد كانت هناك العديد من الدراسات التي أيدت العامل الوراثي في نسبة ذكاء الأفراد، مثل دراسات العالم الأمريكي آثر جنسن (Jensen) الذي يعتقد أن حوالي (80%) من الاختلافات بين الناس في الذكاء يمكن تفسيرها بالفروق الوراثية المباشرة بين هؤلاء الناس[37].

وقد حث الماوردي على الابتعاد عن المصاهرة الدّاخلية وذلك للتقليل من إمكانية ظهور أمراض يتناقلها أفراد الأسرة بالوراثة التي تؤثر سلباً في نمو الطفل(العقلي والجسمي)، وأكد ذلك بقوله: "لقد كان العرب يختارون نكاح البعداء الأجانب ويرون أن ذلك أنجب للولد وأبهى للخلقة ويتجنبون نكاح الأهل والأقارب ويرونه مضراً بخلق الولد بعيداً عن النجابة" [38].

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لبني السائب وقد اعتادوا الزواج بقريباتهم: "مالي أراكم يا بني السائب قد ضويتم (ضعفتم، وهزلتم)، غربوا النكاح لا تضووا [39]. ويذكر الماوردي أيضاً قول الشاعر:

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة
مخافة أن يضوي علي سليلي[40]

إن العقل موضع المعرفة، وبغياب العقل فلا أساس للإدراك والتعقل والتدبر، كما أن الأمراض الموروثة التي تضعف القدرات العقلية تحدّ من النمو المعرفي لأنها تؤثر بما سماه الماوردي بـ "العقل الغريزي". وبما أن الجسد وعاء العقل، وهو البوابة التي من خلالها يستقبل العقل المؤثرات المختلفة ويتفاعل بها مع البيئة المحيطه به ليفهم ويدرك ما حوله، فصحة الجسد وسلامته أساس في نمو المعرفة وتمامها، وعند ضعف الجسد ووهنه فسوف يقل مدى تأثر الجسد بالمؤثرات الحسية والخبرات التي تنتج عن تفاعله مع البيئه المحيطة وبذلك يضعف ما سماه بـ"العقل المكتسب". فيرى الماوردي أن القدرة على اكتساب المعرفة تبدأ منذ نشأة الطفل وقبل ولادته، فأورد التّخيّر للنّطف وتغريب النكاح كمعالجة سابقة لمشكلة محتملة.

**ثانيا: البيئة**

البيئة هي "جميع العوامل الخارجية التي تؤثر في الشخص منذ بدء نموه" [41]. وأشار العديد من العلماء المعاصرين لأثر البيئة في الذكاء ونمو القدرات العقلية، بحيث تؤثر فيها إما سلباً أو ايجاباً. فقد أكدت أبحاث جيزل ولورد التي أجرياها على أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية في البيئات الاجتماعية والاقتصادية العليا أن هؤلاء يتكلمون أسرع من أطفال البيئات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا [42].

وبينت النظريات الحديثة في النمو المعرفي أثر البيئة في تطور البنية الفكرية، فقد أشار بياجيه في نظريته أن البنية المعرفية تنمو وتتطور مع العمر عن طريق التفاعل مع الخبرات والمواقف والمثيرات في البيئة المحيطة بالطفل، ويترتب على ذلك أن الطفل عند تفاعله مع المواقف تنمو بنيته الذهنية المعرفية، إذ إن كل جزء يسهم في تطورها[43]. وقد بين الإمام الماوردي أثر البيئة في تكوين الفرد، ونشئته، وبلورة معارفه وصقلها. وفيما يلي أهم العوامل البيئية من وجهة نظر الإمام الماوردي:

1. **البيئة العائلية (الأسرة):**

الأسرة هي البيئة الخارجية الأولى التي يتلقّى فيها الطفل العادات والتّقاليد، وأول ما يبدأ الفرد عالمه من أمه وأبيه، لذلك ركّز الإسلام على ضرورة اختيار كل من الزّوجين للآخر على أسس إيمانية وأخلاقية صحيحة، ودعا إلى تربية الأطفال على تلك الأسس الإيمانية والأخلاقية، وذلك لأن الطفولة المبكرة هي أهم مراحل العمر من حيث التّأثّر في بناء الشّخصية البشرية[44]، فالبيئة الأسرية الإيجابية لها أكبر الأثر في تنشئة الفرد الصالح المصلح المتعلم، وقد ذهب الماوردي إلى مثل هذا الرأي عندما حثّ الشخص المقبل على الزواج على اختيار الزّوجة الصّالحة العاقلة التي تؤثر إيجاباً في تربية أطفالها وتنشئتهم، واستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ولا تنكحوا الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع"[45].

ويدل على هذا حين ساق حكمة عن أكثم بن صيفي يوصي ولده: "يا بني، لا يحملنكم جمال النساء، عن صراحة النسب، فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف". وحكمة أخرى لإبي الأسود الدؤلي، حين قال لبنيه: قد أحسنت إليكم صغارا وكبارا وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف أحسنت لنا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تُسبّون بها، وينشد قول الشاعر:

فـأول إحسـاني إليكم تخيري لماجِدّة الأعـراق بادٍ عفافهـا[46]

2. **البيئة الدينية:**

البيئة الدينية لها الأثر الطيب في تكوين شخصيات وسلوكيات وأخلاقيات ومجتمعات الإنسان[47]، ويؤمن الإمام الماوردي بأن الدين هو أول أسباب الألفة فهو يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر، ولقد استشهد على ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"[48].

ومن أجل هذا كان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها، وأجدى الامور نفعاً في انتظامها وسلامتها، ولذا "

لم يخل الله خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي، واعتقاد ديني ينقادون لحكمه، فلا تختلف بهم الارآء، ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء" [49].

فالبيئة الدينية تكسب الفرد الوعي الديني المناسب، فهو يفكر بطريقة خاصة ويسود تفكيره التّأمل والنّشاط الدّيني العلمي ويجرد ذات الله –سبحانه– من التّشبيه والتّجسيم وينشغل بالتّفكير في صفاته سبحانه وأفعاله، وتكسب الفرد كذلك الكثير من القيم الاجتماعية والأخلاق الإسلامية النّبيلة من مثل التّسامح والعفو وعدم التّدابر والتّنافر والتّقاطع[50]. فيقول الماوردي "أن الدين ضرورة في العقل، وأن العقل للدين أصل"[51].

وكما يتميز الفكر التربوي الإسلامي بمرجعيته الدينية الشمولية الثابتة،التي تدعو إلى بناء الفرد السّوي العاقل، وتدعوه للعلم والتفكّر، فالبيئة القائمة على التربية والعلوم الدينية تتميز بتوحد الأفكار وتحول دون التفرقة التشتت بالاتجاهات، وهذا ما تفتقر إليه النظريات الغربية الوضعية، فيقول الماوردي مؤكداً أهمية اتباع التربية القائمة على العلوم الإسلامية لا الوضعية " لأن العقل يمنع من أن يكون الناس هملا أو سدى، يعتمدون على آرائهم المختلفة، وينقادون لأهوائهم المتشعبة، لما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع، وتفضي إليهم أحوالهم من التباين والتقاطع، فلم يستغنون عن دين يتألفون به، ويتفقهون عليه"[52]

**البيئة الاجتماعية:**

أجمعت نظريات علم النفس التربوي الحديثة على أن المجتمع الذي يحيط بالفرد يعدّ من أغنى البيئات بالمؤثرات والمحفزات الحسية والتجارب العملية، ومصدراً لاكتساب الأفكار والمعارف والخبرات، وأن وفرة هذه التجارب تؤثر في نمو المعرفة عند الطفل.

ويرى برونر في نظريته في النمو المعرفي إن الإنسان يتحرك ويدرك ويفكر بطريقة تعتمد على الأساليب والتقنيات التي يتعلمها خلال تفاعلاته مع البيئة والفرص التعليمية المتاحة [53].

وقد أقر الماوردي التقاليد في المجتمع مصدراً مهماً في المعرفة، لأن الفرد ينشأ عليها ويقرّ بها، فيستحسن ما يجمع عليه المجتمع، ويذمّ ما كرهته الغالبية، ويعدّ هذا من لبِنات الشخصية ومعرفتها. ولقد ذكرها وسماها "أدب المواضعة والاصطلاح"، وهو ما يؤخذ "تقليداً على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء، واتفق عليه استحسان الأدباء، وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط، ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب، كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب، واتفاقهم على هيئات اللباس، حتى إن الإنسان الآن إذا تجاوز ما اتفقوا عليه منها صار مجانباً للأدب، مستوجباً للذم، لأنه فراق للمألوف في العادة، ومجانبة ما صار متفقاً عليه بالمواضعة" [54].

وباختلاف منابت البشر وتنوع عاداتهم وتقاليدهم، ينتج خليط متنوع من الأفراد، تتفاوت بينهم المعارف والآراء والأفكار التي تؤثر في طريقة تجاوبهم مع البيئة حولهم وبالتالي على البنى المعرفية لديهم. كما بيّن الماوردي أثر المجتمع الثقافي وكثرة مجالسة العلماء والحكماء، والتزود من علوم الدنيا والدين، بإثراء العقل وتنمية الخلق، وقد أبرزها من خلال قول المنصور للحسيب بن زهير :ما مادة العقل؟ فقال مجالسة العقلاء [55].

**المطلب الثالث:الدّوافع والحاجات:**

**أولا:الدوافع**

تستخدم كلمة دافع (motive) في الحياة الجارية لتشير إلى الحاجات والحوافز والمثيرات والبواعث والأهداف والعادات والانفعالات التي تتضمن معنى التحريك والدفع[56].

والدافع بمعناه العام هو حالة جسمية ونفسية تَخلُق عند الفرد وضعاً غير مستقر ولا متّزن، يستدعي قيامه بنشاط مناسب لإعادة حالة الاستقرار والتوازن الطبيعية [57].

وعرّف الدافع أيضا في علم النفس" كل ما يدفع الى السلوك، سواء أكان السلوك ذهنياً أم حركياً، لذا كان موضوع الدوافع يتصل بجميع الموضوعات التي يدرسها علم النفس، إذ لا سلوك بدون دافع" [58].

وتحدث الإمام الماوردي عن الدّوافع من خلال(الباعث والرّغبة والرّهبة)، ويظهر ذلك من خلال تعريفه للدّوافع حيث قال: "واعلم أن لكل مطلوب باعثاً والباعث المطلوب شيئان: رغبة ورهبة فليكن طالب العلم راغباً راهباً، أما الرّغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته وحافظي مفترضاته، وأما الرهبة فمن عقاب الله تعالى لتاركي أوامره ومهملي زواجره، فإذا اجتمعت الرّغبة والرّهبة أدتا إلى كنه التّعلم" [59].

فيرى الماوردي أن وجود الدافع (الباعث) في طلب العلم يعتبر محفزاً للمتعلم ليطلبه، وإن المنفعة التي يرجوها (المعززات) بالمحصلة هي أساس هذا التحفيز للسعي وبذل الجهد لتحقيق هذه الرغبة.

**ثانيا:الحاجات**

الحاجات هي رغبات طبيعية يهدف الكائن الحي إلى تحقيقها بما يؤدي إلى التوازن النفسي والانتظام في الحياة[60]، فالحاجات إذا حال دون إشباعها ظرف أو صعوبات تظهر على الكائن الحي علامات الاضطراب والقلق وعدم الشّعور بالسّعادة؛ لذلك اهتم الماوردي بالحاجات باعتبارها باعثاً أو حافزاً للسلوك، وعرّفها بقوله: "ولمّا خلق الله الإنسان ماسّ الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته أسباباً ولدفع عجزه حيلا

دلّه عليها بالعقل وأرشده إليها بالفطنة"[61].

ويبدو من التّعريف السابق أن الماوردي قسم الحاجات إلى قسمين، القسم الأول: حاجات فطرية غير متعلّمة موجودة بفطرة الإنسان، والقسم الثّاني حاجات مكتسبة، يكتسبها الإنسان من خلال تفاعله مع البيئة عن طريق استخدام "العقل والفطنة" وقد أشار إلى هذا التّقسيم معظم علماء النفس المحدثين، إذ قسّموا الحاجات إلى قسمين، الأول: الحاجات (الفسيولوجية) كالحاجة إلى الطعام والماء والجنس وتجنب البرد والحرّ والألم، وهذا النّوع من الدّوافع لا يتعلّمها الإنسان ولكنها موجود فيه بالفطرة.

وهنالك دوافع وحاجات أخرى مكتسبة نتيجة نمو الفرد واتصاله بالآخرين واحتكاكه بظروف الحياة العامة وما تقتضيه هذه الظروف من الحاجات إلى التقدير الاجتماعي وإلى النجاح والشعور بالامن[62].

**أنواع الحاجات:**

يعد(ماسلو) من أوائل من تحدث عن الحاجات وعن أهمية تلبيتها لأنها إذا لم تشبع فإنها تشكل تهديداً سيكولوجياً قد يؤدي إلى الكثير من الأضرار والأمراض الصحية والنفسية والاجتماعية[63]، ووضع (ماسلو) هرماً يبيّن تسلسل الحاجات على النّحو التّالي[64]:

- الحاجة إلى إدراك وتحقيق الذات.
- الحاجة إلى الاحترام والتقدير.
- الحاجة إلى الانتماء والمحبة.
- الحاجة إلى الأمن.
- الحاجات الفسيولوجية.

فوضع الحاجات الفسيولوجية في أسفل الهرم كأساس له، وتنتهي قمة الهرم بالحاجة إلى تحقيق الذات، وبحسب ماسلو إن الإنسان يسعى لتحقيق هذه الحاجات بالترتيب، فعند تلبيته لحاجاته الفسيولوجيه فهو يسعى لتحقيق حاجته للأمان وهكذا، وهذا لا يختلف مع ما ذكره الإمام الماوردي حيث بيّن أن تلبية الحاجات مستمرة ودائمة، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر[65]:

تموت مع المرء حاجاته

وتبقى لــه حـاجة ما بقـــي

نـروح ونغدو لحاجاتنا

وحاجة من عاش لا تنقضي

وفيما يأتي عرض الحاجات عند الماوردي بناءً على هرم ماسلو:

**1. الحاجات الفسيولوجية (الطّعام والشّراب)**

اهتم الماوردي بالحاجات الفسيولوجية (الطّعام والشّراب) اهتماماً بالغاً؛ وذلك لعظم الأثر المترتّب عليها، وجعل الماوردي عدم إشباعها نوعاً من التّقصير الذي يُحاسب عليه الفرد، فهو ينكر على المتقشفين الذين يروضون النّفس عن طريق حرمانها ونفى عنهم البر والزّهد، وأشار إلى ذلك بقوله "فأمّا الحاجة فتدعوا إلى ما سدّ الجوع وسكّن الظّمأ وهذا مندوب عقلاً وشرعاً لما فيه من حفظ النّفس وحداسة الجسد... وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد"[66].

وذكر أن "المادة الكافية" شرط لوجود الإنسان، ويستشهد الماوردي { **وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ** } (الأنبياء: 8) " فإذا عدم المادة التي هي قوام نفسه، لم تدم له حياة، ولم يستقم له دين، وإذا تعذر شيء منها عليه، لحقه من الوهن في نفسه، والاختلال في دنياه، بقدر ما تعذر من المادة عليه، لأن الشيء القائم بغيره يكمل بكماله، ويختل باختلاله"[67].

وإن كان الماوردي يحثّ على إشباع الحاجات(الطّعام والشّراب) فإنّه يدعو إلى التّوازن وعدم الإفراط والتّفريط لأن ذلك سبيل إلى الأمراض والأوجاع، ويستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إياكم والبطنة فإنها مفسدة للدين ومورثة للسقم مكسلة عن العبادة"[68] ودل على وجوب الاعتدال بالطعام ذلك بقوله: "لأن ما زاد عن الكفاية نهم مر وشره مضر"[69].

**2. الحاجة إلى الأمن:**

أشار الإمام الماوردي إلى أهمية الأمن بكونها نعمة من نعم الله تعالى لا يعرف قدرها إلا كل إنسان خائف، فالأمن مبعث الرّاحة والطّمأنينة وطريق الإنجاز والإبداع، والخوف سبيل القلق والاضطراب النّفسي، وتنعكس آثاره السلبية على الفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل.

وأكّد الماوردي ضرورة توفر الأمن بقوله: "فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة، فالأمن أهنا عيش والعدل أقوى جيش لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم.. والخوف قد ينوع بأن يكون تارة على النفس وتارة على الأهل.. من عمه الأمن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف، كما لا يعرف المعافى قدر النعمة حتى يصاب"[70].

ونلاحظ أن الماوردي قد ذكر بالحديث عن الأمن: الأمن، والعدل، والخوف على النفس والأهل، والعافية. فيمكن أن نستنتج أن الأمن يشمل: غياب الحروب، وعموم العدل وغياب الفتن، وغياب الخوف على النفس والعائلة والمصالح وهي ما تسمى "الأمن الاجتماعي"، والصحة. فتوافر الأمن في البيئة المحيطة بالإنسان تهيئ له عوامل التفاعل الإيجابي وتعينه على السعي لتلبية باقي حاجاته ونموه السوي.

فقد روى الترمذي عن النبي – عليه الصلاة والسلام– أنه قال: "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده

قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"[71].

**3. الحاجة إلى الانتماء والمحبة:**

عرّف وليام جلاسر الانتماء " الحاجة إلى الأهل والأصدقاء والحب، أي مجتمع يحبه الفرد ويعيش فيه ويحس أنه ينجذب إليه دائما، أي يُحِب ويُحَب، مما يستدعيه إقامة علاقات إنسانية مع الآخرين لتحقيق هذه الحاجة ولو بأقل شكل ممكن"[72].

وهذه الحاجة الأساسية الجاذبة للإنسان لغيره، والدافعة له للتفاعل مع الآخرين لتلبيتها، تورث عنده السكينة والاستقرار والاعتزاز والفخر. ويمكن أن يكون الانتماء ضمن النطاق الضيق كالانتماء للأفراد: الزوج/الزوجة،أو الأسرة، أوالعائلة، أو الانتماء للجماعات مثل: القبيلة، أو المجتمع، أو الوطن،أو الأمة.

وكانت الجزيرة العربية قبل الإسلام تدين بانتماءاتها الخارجية تارة إلى الفرس وأخرى إلى الروم، وكانت العنصرية والفرقة والطّائفية والاختلاف تضرب أطنابها داخل الجزيرة العربية بعد البعثة النبوية ألف الإسلام بين اتباعه برباط مقدّس من أخوة الإيمان﴿ إنّما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:9)، لم يشر الإمام الماوردي إلى الانتماء إلى وظيفة أو مجتمع أو قبيلة بل جعل الانتماء الحقيقي هو الانتماء للدين الذي لا يفرق بين أحمر وأسود إلا بالتقوى. وقال " لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعرب أشد تقاطعاً وتعادياً وأكثر اختلافاً وتمادياً حتى أن بني الأب الواحد كانوا يتمزقون أحزاباً... إلى أن أسلموا فذهبت أحنهم وانقطعت عداوتهم وصاروا بالإسلام إخواناً متوصلين وبألفة الدين أعوانا متناصرين"[73]. وبيّن الإمام الماوردي أن الانتماء الحقيقي الذي يربط بين أبناء الأمة هو (الدّين) فيه ينقلب الأفراد من حالة التّنافر والتّقاتل إلى حالة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى.

**4. الحاجة إلى الاحترام والتّقدير:**

قد يبذل الإنسان غاية جهده من أجل الحصول على تقدير الآخرين واحترامهم بشتى الطرق، فهي تأكيد وتقدير لجهوده وتعزيز لمكانته، فهو من المحرّكات المهمة والدافعة في سلوك الإنسان الاجتماعي، وقد وضّح الإمام الماوردي بعض الوسائل التي من خلالها يحقق الإنسان مطلوبه، وينال الأجر العظيم في الدّنيا والآخرة ومن هذه الوسائل: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والإحسان إلى الآخرين، وبذلك ينال الإنسان تقدير الآخرين واحترامهم ويستشهد على ذلك بقوله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة:2)، وبقوله عليه الصلاة والسلام: "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها"[74].

كما إن إحترام الآخرين ينتج عنه ثواب وفائدة قال –تعالى– ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات:11)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه" [75].

وكان – صلى الله عليه وسلم – يثني على أصحابه إظهاراً لفضلهم وعلو قدرهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) [76].

**5. تحقيق الذات:**

يرى الإمام الماوردي أهمية بالغة لتحقيق الذات وتحقيق مبتغاه في الدنيا والآخرة، فالفرد الذي يحقّق ذاته قادر على الإبداع والتّميز بينما الفرد الذي يجهل ذاته يكون عرضة للتّقليد والتّبعية، ويؤكّد هذا الرأي بقوله: "لا ينبغي أن يجهل من نفسه مبلغها ولا أن يتجاوز بها قدر حقها ولا يكون بها مقصراً فيذعن بالانقياد أولى من أن يكون بها مجاوزاً فكيف عن الازدياد لأن من جهل حالة نفسه كان لغيرها أجهل"[77].

ويحقق الفرد ذاته من وجهة نظر الماوردي إذا اتّصف بالصّفات التّالية:

"أن يعفَّ عن الحرام ويتصلّف عن الآثام وينصف في الحكم ويكف عن الظّلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على من لا يسترق ولا يعين قوياً على ضعيف ولا يؤثر دنياً على شريف ولا يسير ما يعقبه الوزر والإثم ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم" [78].

والفرد الذي يحقق ذاته من وجهة نظر الماوردي هو الفرد الذي يتمسّك بتعاليم الإسلام في كل صغيرة وكبيرة لذلك ينال رضا الله سبحانه في الدّنيا والآخرة، فتحقيق الذات لا يقتصر على الدّنيا فقط بل وعلى الآخرة أيضاً.

## المبحث الثاني:العوامل المؤثرة في النمو المعرفي عند الماوردي:

### المطلب الأول: العوامل المتعلقة بالمتعلّم: العقل – الذّكاء والفطنة – دوافع التّعلم– العوامل العضوية والانفعالية– عمر المتعلّم الزمني

تؤثر في التعلّم عوامل تسهم في الإسراع به والاحتفاظ

بنتائجه وتهيئ للفرد فرصاً أكبر للتعلم[79]، ومن العوامل المؤثرة في النمو المعرفي للإنسان تلك التي أشار إليها الإمام الماوردي:

**أولا: العقل**

عرّف الماوردي العقل بأنه: "العلم بالمدركات الضرورية" والعقل أهم أدوات المعرفة عند الإمام الماوردي، فيقول: "واعلم أن بالعقل تعرف الأمور ويفصل بين الحسنات والسيئات"، ويقسّم ذلك إلى نوعين: "ما وقع عن درك الحواس" و" ما كان مبدأ في النفوس" [80] أي غريزي ومكتسب:

**العقل الغريزي (الفطري):** العقل الغريزي عند الإمام الماوردي هو: "العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه إلى زيادة ولا يقتصر عنه إلى نقصان وبه يتمايز الإنسان عن سائر الحيوان فإذا تم في الإنسان يسمى عاقلاً وخرج به إلى حد الكمال"[81]، والعقل الغريزي محكوم بالعوامل الوراثية التي تنتقل إلى الفرد من آبائه وأجداده عن طريق الجينات.

**العقل المكتسب:** العقل المكتسب عند الإمام الماوردي هو: نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وهو صحة السّياسة وإصابة الفكرة وليس لهذا حد لأنه (ينمو) إن استعمل وينقص إن أهمل، ونماؤه يكون بأحد وجهين، إما بكثرة الاستعمال... وأما الوجه الثاني فيكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة[82].

ويقوم العقل المكتسب على العقل الفطري، ينمو ويزيد وينقص ويضمحل، بفضل التجربة والممارسة لذلك يجب توفير البيئة الطبيعية والاجتماعية والتعليمية الصالحة لنمو وزيادة خبرات العقل المكتسب.

**ثانيا: الذكاء:**

والذكاء في اللغة حدّة القلب [83]، ووظيفته أن يستقر به حفظ ما استطاع الطالب أن يتصوره ويفهمه بفطنته، وبه يستطيع أن يستوعب ما تعلمه، إذ بعد الإدراك للحقائق، وتصور المعنى يتأتى الحفظ والاستقرار لما أُدرِك وتُصوِّر، وطريق ذلك الذكاء [84].

وهذا يقارب ما عرّف به بياجيه الذكاء، فيقول بياجيه "الذكاء هو تمثيل بالدرجة التي يستوعب فيها كل بيانات الخبرة المعنية في إطاره الخاص" [85]، ويعنى هذا أن العقل يتمثل أو يستوعب الخبرات الجديدة عن طريق التغيير فيها بحيث تلائم البيئة التي تم تكوينها، وبيّن أن المرحلة النمائية للمعرفة تعتمد على استعدادات الطفل الوراثية وإمكانات الطفل وحدوده [86]. كما أكّد برونر في نظريته دور العوامل البيئية والثقافية والعوامل الوراثية والفطرية مثل الاستعدادات العقلية والقدرات والذكاء في الارتقاء المعرفي.

إن للذكاء صلة وثيقة بميادين الحياة المختلفة ومن بينها ميادين التعلم، لذلك تعتمد درجة التعلم على نسبة الذكاء[87]، ولقد جعل الإمام الماوردي الذكاء أداة من أدوات التعلم، فالتعلم عنده عملية تتم "بفرط الذكاء وحسن الفطنة"[88]، وأن يكون من ذكاء الفرد ما يجعل المعلِّم يستدعيه ليعلِّمه فيقول الماوردي " فأما المستدعي إلى العلم فهو من استدعاء العالم إلى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه، وبان له من قوة خاطره" [89].

**ثالثا: دوافع التّعليم**

تختلف الدّوافع الكامنة وراء التّعليم من طالب إلى آخر، فهناك الدّوافع الدينية والدّوافع العلمية والدّوافع الاقتصادية والدوافع الاجتماعية[90]، وإن اكتساب المعرفة ونموها والسعي لها يعتمد على الدافعية الداخلية عند الأفراد، وهذا ما قصده برونر بالمصطلح "الميل للتعليم"الذي اعتبره أول مبادئ العملية التعليمية.

ويسعى الطّالب إلى تحقيق دوافعه الكامنة من وراء التّعليم كل حسب طاقته وقدرته، ويؤكد الإمام الماوردي أهمية الدّوافع الكامنة وراء التعليم والفروق الفردية التي يتمايز بها الطلبة، فيوصي المعلمين بأن يراعوها عند تلاميذهم، وأشار إلى ذلك بقوله: "واعلم أن المتعلِّمين ضربان: مستدع وطالب، فأما المستدعي إلى العلم فهو من استدعاء العالم إلى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه، وبان له من قوة خاطره، فإذا وافق استدعاء العالم شهوة المتعلم، كانت نتيجتها درك النجباء، وظفر السعداء، كان العالم باستدعائه متوفر والمتعلم بشهوته وذكائه مستكثر، وأما طالب العلم لداع يدعوه وباعث يحدوه، فإن كان الداعي دينياً وكان المتعلم فطناً ذكياً وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً وعلى تعليمه متوفراً لا يخفى عليه مكنوناً ولا يطوى عنه مخزوناً وإن كان بليداً بعيد الفطنة فينبغي أن لا يمنع من الأسير فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه، فإن الشهوة باعثة والصبر مؤثر"[91].

يظهر من خلال السابق أن التعليم الجيد عند الإمام الماوردي هو ما كان دافعه دينيا، واقترن بالرغبة والقدرة، والتعليم عند الماوردي كذلك للجميع وليس حكراً على أحد، وهذا ما أيدته الدراسات الحديثة التي تثبت بأن التعليم الناجح هو التعليم القائم على دوافع الطلاب وحاجاتهم والذي ينتج عنه تغيير في سلوكهم[92].

**رابعاً:العوامل العضوية والإنفعالية**

تؤثر الصّحة العامة للفرد في درجة تعلمه، إذ تعد الأمراض العضوية عائقاً في كثير من الحالات[93]، وأكد الإمام الماوردي أن بعض العوامل المتعلقة بالحاجات العضوية قد تؤدي إلى انقطاع طالب العلم عن مواصلة التحصيل، لأن اضطراب

إشباع هذه الحاجات تصرف طالب العلم عن التعلم لانشغاله في توفيرها "الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب"، وتشمل الحاجات الفسيولوجية والصحة الجسدية [94].

وكذلك اشترط الماوردي توفر الصحة النفسية والذهنية وتوفر الرغبة أو (الباعث)، لذلك اعتبر أن من شروط العلم غياب "الطوارق المزعجة والهموم المذهلة"[95]، فإن قدرة الإنسان على التعلم تنخفض إذا كان في حالة انفعالية غير سوية كوجود حالة الغضب أو القلق أو الانقباض.

وهذا ما أكّده لاحقاً بياجيه، فقد ذكر عاملين مؤثرين في عملية النمو المعرفي؛ البنية المعرفية وهي: حالة التفكير للفرد في كل مرحلة من مراحل حياته، والعوامل الذهنية وهي: العمليات التي يستخدمها الطفل في تفاعله مع متغيرات البيئة وعناصرها، وأن العوامل الذهنية السليمة هي التي تمكّن البُنى المعرفية من التطور.

**خامساً:عمر المتعلّم الزمني**

حث الإسلام على طلب العلم بجعله فرضاً واجباً على كل مسلم، كل حسب قدرته واستطاعته، لذلك التّعليم في الإسلام عملية مستمرة من المهد إلى اللحد، لا تقف عند سقف زمني معين، ويؤمن الإمام الماوردي بأنّ طلب العلم وتحصيله لا يقف عند عمر محدّد، فعاب لذلك على الذين لا يطلبون العلم خجلاً من أنفسهم لكبر سنهم، فقال: "وربما امتنع الإنسان من طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره في صغره وأن يتعلم في كبره، فرضي بالجهل أن يكون موسوساً، وآثره على العلم، أن يصير مبتدئاً به وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل، لأن العلم إذا كان فضيلة فرغبة ذوي الإنسان فيه أولى"[96].

وبذلك يقرر الإمام الماوردي أن امتناع الفرد الكبير عن طلب العلم يعود إلى عوامل نفسية، واجتماعية واقتصادية أكثر منها عوامل عقلية، فالقدرات العقلية تنمو وتتطور مع نمو الجسم وتطوره[97]، فالمعرفة تنمو وتتطور مع الزمن، ولكن إسلوب اكتساب المعرفة يتغير حسب عامل العمر.

فنجد في نظرية بياجيه أنه قسّم المراحل النمائية العقلية إلى أربع مراحل عمرية، مؤكداً أن نمو المعرفة في كل مرحلة يتميّز بخصائص وقدرات وأساليب معرفية طبقاً للبُنى والقدرات الذهنية الخاصة بتلك المرحلة، ونادى بضرورة فهم هذه القدرات ليتمكن المعلمون من تقديم المعرفة في الوقت والأسلوب المناسب تبعاً لعمر المتعلم. **المطلب الثاني:العوامل المتعلقة بالعملية التعليمية: المعلّم – لغة التّعليم – مطابقة التّعليم لمستوى المتعلّم – تكافؤ الفرص – التخطيط التربوي.**

**أولاً: المعلّم**

المعلّم عامل مهم في العملية التعليمية، قد يحث الطلاب على القراءة والاطلاع والبحث،أو يصرفهم عن ذلك كله[98]. ونجد أن علماء النفس التربوي قد ركّزوا على مستوى المعلم العلمي وأهليته المهنية لنجاح العملية التعليمية، إلا أن الماوردي قد تعداها إلى صفات المعلم الأخلاقية. فقد حثّ الماوردي الطلاب على الظفر بعالم "سمح متواضع متأنٍ في تعليمه"[99]، وأكد ضرورة اتسام العلماء بالتواضع لأن "التواضع عطوف، والعُجب منفر، وهو بكل أحد قبيح، وبالعلماء أقبح" [100]، وعليه أن يستمر في الاستكثار في طلب العلم "مستقلا للفضيلة منه ليزداد منها، ومستكثرا للنقيصة فيه لينتهي عنها، ولا يقتنع من العلم بما أدرك لأن القناعة فيه زهد، والزهد فيه ترك، والترك له جهل" [101]، وأن يعمل العالم بعلمه وأن يتجنب قول ما لا يفعل "وليكن من شيمته العمل بعلمه، وحث النفس على أن تأتمر بما يأمر به"[102]، وبذل علمهم وعدم البخل به "أن لا يبخلوا بتعليم ما يحسنون، ولا يمتنعوا من إفادة ما يعملون، فإن البخل به لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم" [103].

**ثانياً: لغة التّعليم**

تتأثر العملية التعلمية باللغة المستخدمة، فاللغة هي حلقة الوصل الرئيسة بين المعلم والطالب، لذلك يجب أن تكون فصيحة سهلة ميسورة بعيدة عن المفردات والتراكيب الصعبة التي قد تعيق الفهم والاستيعاب، لذلك أوصى الإمام الماوردي بأن تتناسب اللغة المستخدمة في العملية التعليمية مع الفروق الفردية الموجودة بين الطلبة، وأن تدلل اللغة على المعنى المطلوب من غير زيادة ولا نقصان؛ لأن اللغة قد تكون عاملاً مؤثراً سلباً أو إيجاباً في عملية التعليم والتعلم، ولقد ردّ الإمام الماوردي السبب في صعوبة اللغة المستخدمة في التدريس للأسباب التالية[104]: قصور اللفظ عن المعنى، وزيادة اللفظ عن المعنى، وصعوبة الكلام (حصر المتكلّم وعيه)، وبلادة المتعلّم وقلة فهمه. لذلك يجب أن تتناسب اللغة المستخدمة مع إمكانات الطلاب والفروق الفردية الموجودة بينهم.

**ثالثاً:مطابقة التعليم لمستوى المتعلّم**

يمر الفرد بمراحل متعددة من النمو، لذلك يكون الاستعداد العام للتعليم والتعلم على درجة من التغاير والاختلاف من فرد إلى آخر، بحيث لا يتوقع لأي منهج موحد أو مقرر ثابت أو مواد تعليمية معيارية أن يكون فعالاً مع الجميع[105].

أكد الإمام الماوردي أهمية أن يكون التعليم متناسباً مع العمر العقلي والزمني للطالب، وأشار إلى ذلك بقوله: "لكل تربة غرس، ولكل بناء أساس"[106]، وأوصى الإمام الماوردي المعلّم بأن تكون له فراسة يعرف بها قدرة طلابه، وأن يقدم لهم المعلومات التي تتناسب مع هذا القدرات، لأن ذلك أنجح للعملية التعليمية، "وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسّم بها

المتعلِّم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمله بذكائه أو يضعف عنه ببلادته فإنه أروح للعالم وأنجح للمتعلِّم"[107].

**رابعاً:تكافؤ الفرص**

إن مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بين جميع أفراد الأمة أمر نابع من مبدأ المساواة في الإسلام، لذلك فإن تهيئة الفرص التعليمية في الإسلام تتناول جميع الأفراد والطبقات وتتناول ذوي العاهات والمبصرين، فالكل له هذا الحق المقدّس في التّعليم على الدّولة والمجتمع[108].

وأكّد الإمام الماوردي ضرورة أن يكون التّعليم حقاً للجميع، بصرف النّظر عن مستوى ذكاء المُتعلّم، حيث قال: "فإن كان المتعلم فطناً ذكياً وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً وعلى تعليمة متوفراً ولا يخفي عليه مكنوناً ويطوي عنه مخزوناً... وإن كان المتعلم بليداً بعيد الفطنة فينبغي ألا يمنع من اليسر فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه"[109].

فالماوردي يرفض أن تكون الإعاقة سبباً في حرمان الطالب من حقه في التعليم ولعله يشير في ذلك إلى تربية ذوي الحاجات الخاصة. وبينما تنادي المؤسسات الدولية بضرورة مجانية التعليم، فقد نادى الماوردي بضرورة إتاحة العلم للجميع دون تكبيد طلاب العلم مشقة التكلف بطلبه فقال:" ومن آدابهم أن يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا،ويطلبوا ثوابه بإرشاد من أرشدوا،من غير أن يتقاضوا عليه عوضاً،ولا يلتمسوا عليه رزقاً"[110].

**خامساً:التخطيط التربوي:**

عُرف التخطيط بأنه: "عملية إعداد القرارات للقيام بعمل ما في المستقبل لتحقيق أهداف معينة بوسائل ذات فاعلية عالية"[111].

وأشار الإمام الماوردي إلى أهمية التفكير والتخطيط، فالتفكير يجب أن يسبق العمل التربوي لأن في ذلك قدرة على تلافي الأخطاء والسلبيات وتعزيز مكامن القوة، ووضح هذا بقوله: "فأما ما يرومه من أعمال ويؤثر الإقدام عليه من مطالبة، فيجب أن يقدم الفكر قبل دخوله، فإن كان الرجاء أغلب من الإياس وحمدت العاقبة فيه سلكه من أسهل مطالبه وألطف جهاته... وإن كان الإياس أغلب عليه من الرجاء... فليحذر أن يكون متعرضاً"[112].

فالتّخطيط والتّفكير قبل الشّروع بالعمل التّربوي يحقق أجود المخرجات التّعليمية كمّاً وكيفاً، ويستدل الإمام الماوردي على أهمية التّخطيط للعمل التّربوي بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا هممت بأمر ففكر في عاقبته فإن كان رشداً فامضه وإن كان غياً فانته عنه"[113]، فللتّخطيط نتائج إيجابية تؤثّر في المعلم إذ تزيد ثقته بنفسه، وتساعده على إيصال المعلومة المنظّمة للطّالب والمعدّة مسبقا له بنجاح.

ولا بد من أن يتبع عملية التّخطيط والتّنفيذ عملية التّقويم، فعملية التّقويم تساعد على تحسين الوسائل والأساليب المستخدمة مما يعود بالنّفع على النّتائج، وأكد الإمام الماوردي ذلك بقوله: " ثم عليه أن يتصفّح في ليله ما صدر من أفعال في نهاره فإن الليل أخطر للخاطر وأجمع للفكر، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل"[114].

## المبحث الثالث: أساليب النمو المعرفي عند الإمام الماوردي

**المطلب الأول:القدوة– ضرب المثل– الممارسة والعمل.**

أشار الإمام الماوردي إلى بعض الأساليب والوسائل التي تنمي الجانب المعرفي عند الإنسان، ومن تلك الأساليب والوسائل أذكر:

**أولاً:القدوة(النماذج البشرية):**

القدوة: نماذج بشرية متكاملة تقدم الأسلوب الواقعي للحياة في مجالاتها المختلفة السلوكية والانفعالية والعلمية والاجتماعية[115].

والطالب الذي يشاهد سلوكاً معيناً يسهل عليه الإتيان بذلك السلوك خاصة إذا كانت نفسه تميل إليه لأنه يعكس في تصرفه هذا معاني الراحة والانسجام[116].

أشار الماوردي إلى أن التّدريس بواسطة القدوة من أنجح أساليب التعليم وأكثرها تميّزا، ويظهر ذلك من خلال قوله: "على العالم أن لا يقول ما لا يفعل، ثم يتجنب أن يقول ما لا يفعل وأن يأمر بما لا يأتمر وأن يُسر غير ما يظهر"[117]، وعدّ أن مخالفة المعلم لما يأمر به سبباً في بعد الناس عن العلم: "إن ما زهد الناس في طلب العلم لما يرونه من قلة انتفاع من علم بما علم"[118]، ووصف كل معلّم لا يعمل بما يعلم بالخسة والنّفاق: "من قال ما لا يفعل فقد مكر ومن أمر بما لا يأتمر فقد خدع ومن أسرّ غير ما يظهر فقد نافق"[119].

**ثانيا: ضرب المثل**

إن للأمثال فوائد تربوية كثيرة، تتمثل في تقريب المعنى إلى الأذهان عن طريق تشبيه الأمور المجردة بالأمور الحسية، والمثل يعين على الفهم والاستيعاب ويقود إلى تربية العقل عن طريق المقارنة والقياس[120].

وضرب المثل عند الإمام الماوردي أسلوب من أساليب تنمية التفكير وتربية العواطف والانفعالات؛ فهو يرى أنّ للأمثال " من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب لا

يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها واقعة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة"[121].

وحتى تحقق الأمثال غاياتها كدوافع تحرك العواطف والوجدان وتربي العقل على التّفكير الصّحيح والقياس المنطقي السّليم، يضع الإمام الماوردي بعض الشّروط الواجب توفرها بالأمثال، وهي[122]:

1. صحة التّشبيه.
2. أن يكون العلم بها سابقاً والكل عليها موافقاً.
3. أن يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها في الوهم، من غير ارتياء في استخراجها ولا كد في استنباطها.
4. أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيراً وأحسن موقعاً.

فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة كانت زينة للكلام وجلاء للمعاني وتدبراً للأفهام[123].

**ثالثاً: الممارسة والعمل (التطبيق)**

ذكر بياجيه أن التفاعلات والخبرات تشكل البنية المعرفية للطفل وأن الأطفال الذين يمتلكون بنى خبراتية أكثر غناء يطورون ويولّدون معرفة وخبرات أكثر ثراء، ويولّدون من المواقف التي يواجهون حلولاً ومعالجات أكثر تقدمية من أولئك الذين يعيشون وفق ظروف معرفية بيئية فقيرة[124].

وبيّن الإمام الماوردي أن التّطبيق والممارسة من الوسائل والأساليب المهمة للّنمو المعرفي فقال: "ثمرة العلم أن يعمل به"[125]، وقال أيضاً: "العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل"[126]. وغير خاف ما في هذا الأسلوب من أهميّة وفائدة للمتعلّم؛ وذلك لأنّ" التّعليم بالأسلوب العملي وبقصد التّطبيق أوقع في النّفس وأدعى إلى إثبات العلم واستقراره في القلب والذّاكرة[127].

**المطلب الثاني: الثواب والعقاب – استغلال الوقت.**

**أولا: الثواب والعقاب**

الثواب والعقاب كلاهما مقرر في الإسلام في ميادين الحياة العامة وفي ميدان التربية، ولكن لكل منهما ضوابط وقواعد، فالثواب في الإسلام يهدف إلى تنمية واعية للحوافز الإيمانية حتى تتحدد النّية والنّهج والهدف، والعقاب يهدف إلى إلزام الإنسان بحدوده حتى لا يتجاوزها إلى تذكيره بالحق الذي خالفه حتى يعود فيلزمه[128].

والثّواب والعقاب إذا خرجا عن المنهج المقرّر لهما كان إفسادهما أكثر من نفعهما، ويفضّل الإمام الماوردي استخدام الثّواب المتوازن على استخدام العقاب الجائر لذلك نراه يوصي المعلّمين بأن: "لا يعنفوا متعلماً ولا يحقروا ناشئاً ولا يستصغروا مبتدئاً، فإن ذلك ادعى إليهم واعطف عليهم وأحدث على الرغبة فيما لديهم"[129].

**ثانياً:استغلال الوقت**

العلاقة بين الإنسان والوقت هي علاقة سيكيولوجية تعتمد على عوامل ذاتية تتباين من شخص إلى آخر من حيث الإدراك والاستجابة من الصعب أن تصل إلى أساس واحد لفهم الوقت واستخدامه[130]، لذلك فإن استغلال الوقت وخصوصاً الأوقات الحرجة عامل مهم في النمو المعرفي فـ"الصغير أضبط من الكبير.. وأوعى منه"[131].

وأفصح الإمام الماوردي عن أهمية الوقت، إذ أشار إلى أنّ الوقت يجب أن يستغل لأشياء كثيرة، وعلى رأسها اكتساب المعرفة والعلم وإلا اعتبر الفرد مقصّراً ظالماً لنفسه، فقال: "من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه"[132]

## الخاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكن أن نستنتج ما يلي:

1. أن الإمام الماوردي لم يكن فقط تربوياً أو أديباً، ولكنه كان عالماً فقيهاً وإماماً قاضياً، وهذا التنوع في العلوم كان له الأثر الواضح في أسلوب كتابته وشمولية نظرته عند تأليف كتاب حاوٍ لآداب الدنيا والدين.
2. تعكس نظرة الإمام الماوردي في النمو المعرفي جوانب أصيلة من الفكر والتربية الإسلامية، مع إعطاء أبعاد مهمة للمنظور البشري لقضية النمو المعرفي من خلال وضع القضية في أطرها الإسلامية.
3. أن ما يمكن اعتباره أساساً لنظرية إسلامية في النمو المعرفي التي تبحّر بها الإمام الماوردي في كتابه، وإن اختلفت المصطلحات والمفاهيم عما هو متعارف عليه حديثاً في النظريات الحديثة، لا تتعارض مع ما توصّل له وبيّنه علماء النفس والتربية المعاصرون، بل نجدها كانت في بعضها أبلغ في التوضيح وأشمل من نظرة إسلامية، وإن كانت في جوانب أخرى تحتاج إلى توسع في الدراسة والتحليل.
4. يقوم النمو المعرفي عند الإمام على مبادئ تطرّق لها بالشرح والتوضيح ويمكن إجمالها بـ: الفروق الفرديّة، الوراثة والبيئة، والدّوافع والحاجات، بمفهومهم الشمولي.
5. تظهر آرآء الماوردي مجموعة من العوامل التي تؤثر في النّمو المعرفي والتي يمكن تطبيقها ليس فقط على النمو والتطور المعرفي وإنما على أساليب التربية الحديثة كافة.
6. بيّن الإمام الماوردي أثر بعض أساليب التعلم في النّمو

المعرفي مثل: القدوة وضرب المثل والممارسة والعمل، وأسلوب الثواب والعقاب، والاستغلال الأمثل للوقت.

**التوصيات:**

1. يوصي الباحث أولاً بقراءة كتاب الماوردي "أدب الدنيا والدين" والتمعّن فيه؛ ففيه فوائد جمّة وذلك لما يتميّز من جمع الأدلة الشرعية متبوعة بالأمثال والحكم والأدب، وهو تحفة أدبية بأسلوب الكتابة والتفنن فيها.
2. يوصي الباحث بعمل المزيد من الدراسات العلمية في التراث الإسلامي لاستكشاف إسهامات العلماء المسلمين في ميدان علم النفس التربوي، بغية الوصول إلى بناء نظرية إسلامية في النمو المعرفي مؤصلة شرعاً، ومحققة ومقارنة علمياً.

يدعو الباحث إلى توظيف أساليب النمو المعرفي الإسلامي عند الماوردي في المناهج والمساقات الجامعية ذات العلاقة بالتخصص وتطبيقها على العملية التربوية، وتضمينها في مناهج التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية في كتب وزارة التربية والتعليم وخاصة في المرحلة الثانوية.

## الهوامش

(1) كاظم، القيم الأخلاقية في الفكر التربوي عند الحسن البصري والماوردي، ص65-91.
(2) الشريفين، ومطالقة، أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، ص1-32.
(3) الشريفين، نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني.
(4) مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب "أدب الدنيا والدين ".
(5) الألوسي، الأسس النفسية لآراء الماوردي التربوية.
(6) الجيزاني، الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه "أدب الدنيا والدين: دراسة تحليلية نقدية.
(7) البغدادي، تاريخ بغداد، (ج102/12)، بيروت، دار الكتاب العربي.
(8) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى. http://www.waqfeya.com/book.php?bid=1283
(9) السبكي، مرجع سابق، ص(3053).
(10) السبكي، مرجع سابق.
(11) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص(282-283).
(12) المنتظم لابن الجوزي 16: 41.
(13) المخطوط يحمل رقم 675، وقام بنشره الشيخ خضر محمد خضر، 1402 هـ، ص3.12.
(14) ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ص(29-33).
(15) وفيات الأعيان، ج3، ص(282 ).
(16) انظر مقدمة تحقيق "قوانين الوزارة"، الطبعة الثالثة، ص(25-3319).
(17) ذكره ياقوت الحموي باسم "تعجيل النظر وتسهيل الظفر" في معجم الأدباء 52: 15.
(18) محمد الخضر، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، ص44.
(19) نشرته دار العلوم العربية، بيروت، 1987م.
(20) الماوردي، النكت والعيون، ج1.
(21) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط4، انظر المقدمة بتصرّف.
(22) وطفة، والرميضي، التربية قبل المدرسية، ص(46).
(23) النجاحي، الاتجاهات الحديثة في تنمية التفكير والإبداع، ص(163).
(24) قطامي، وقطامي، استراتيجيات التدريس.
(25) أبو حطب، وصادق، علم النفس التربوي، ص(169).
(26) Levien, G., (1983), Child psychology, NY: Brooks/Lole pub. Co.
(27) السيد نظريات التعلم وتطبيقاته في التربية، ص(201).
(28) مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين، ص(182).
(29) الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص(20).
(30) الهاشمي، الفروق الفردية دراسة تحليلية، ط3، ص(7).
(31) الألوسي، مرجع سابق، ص(23).
(32) الماوردي، ص(81).
(33) الهاشمي، الرسول العربي المربي، ط1، ص164-165.
(34) الماوردي، ص(132).
(35) خوجلي، علم النفس النمو الخلفيات العلمية، رؤية جديدة، ص(175).
(36) الحواشي، النّمو البدني عند الطّفل، ط1، ص(28).
(37) علاونة، سيكولوجية التطور الإنساني، ص(190).
(38) الماوردي، ص(159).
(39) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص 34، وصححه الألباني.
(40) الماوردي، ص(159).
(41) محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ص(117).
(42) إبراهيم الفروق الفردية في القدرات العقلية، ص(163-165).
(43) قطامي،، وقطامي، سيكولوجية التعلم الصفي، ط1.
(44) عطار، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص(59).
(45) الماوردي، ص(157).
(46) الماوردي، ص(158).
(47) خولجي، مرجع سابق، ص(302 - 303).

(48) الماوردي، ص(225).
(49) الماوردي، ص(136).
(50) خولجي، مرجع سابق، ص(226).
(51) الماوردي، ص (45).
(52) الماوردي، ص (45).
(53) السيد، نظريات التعلم وتطبيقاتها في التربية، ص 201-204 بتصرّف.
(54) الماوردي، ص(228).
(55) الماوردي، ص(168).
(56) فهمي الدّوافع النّفسية، ط5، ص(39).
(57) الألوسي، مرجع سابق، ص(29).
(58) راجع، أصول علم النفس، ط10، ص (85).
(59) الماوردي، ص(48).
(60) بركات، علم النّفس العام، ط1، ص(117).
(61) الماوردي، ص(130).
(62) عويضة، سيكولوجية الطّفولة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص(27).
(63) السيسي، علم النّفس أسس لسلوك الإنسان بين النّظرية والتّطبيق، ط1، ص(228).
(64) كرين نظريات النّمو مفاهيم وتطبيقات، الجمعية الكويتية لتقدّم الطّفولة العربية، ص(402).
(65) الماوردي، (ص47).
(66) الماوردي، (ص/348).
(67) الماوردي، (ص 208).
(68) الماوردي، ص(349).
(69) الماوردي، ص(349).
(70) الماوردي، ص(142).
(71) سنن الترمذي، 2346، سنن الترمذي – كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم– لعلك ترزق به.
(72) الخواجا، الإرشاد النفسي والتربوي.
(73) الماوردي، ص(147).
(74) الماوردي، ص(182-183).
(75) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، حديث رقم 5628.
(76) سنن الترمذي، كتاب المناقب،حديث رقم 3790، ص 623.
(77) الماوردي، ص(75).
(78) الماوردي، ص(317).
(79) عبد الخالق، أسس علم النفس، ط3، ص(218).
(80) الماوردي، ص(21).
(81) الماوردي، ص(18).
(82) الماوردي، ص(20).
(83) الجوهري، الصحاح، المجلد السادس، ط2،مادة: الذكاء، القاهرة.
(84) مصطفى، قراءة تربوية، مرجع سابق، ص 386.
(85) Piaget, Jean (1970).The Origins of Intelligence. p7.
(86) قطامي، نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط1.
(87) داوود، مبادئ علم النّفس، ص(338).
(88) الماوردي، ص(20).
(89) الماوردي، ص(80).
(90) فلاتة، آداب المتعلم في الفكر التّربوي الإسلامي، ط1، ص(65).
(91) الماوردي، ص(80).
(92) الغرايبة، أثر الجنس والعمر في الدافعية للتعلم لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا، ص(1).
(93) عبد الخالق، مرجع سابق، ص(221).
(94) مصطفى، مرجع سابق، ص(387).
(95) الماوردي، ص(51).
(96) الماوردي، ص(42).
(97) عبد الخالق، أحمد محمد،1991م، أسس علم النّفس، ط3، ص(317).
(98) دغيدي، المدرس المثالي، ط1، ص(19).
(99) الماوردي، ص(72).
(100) الماوردي، ص (80).
(101) الماوردي، ص (83)
(102) الماوردي، ص (84)
(103) الماوردي، ص (87)
(104) الماوردي، ص(52-60).
(105) أبو حطب، علم النفس التربوي، القاهرة، ط3، ص(119).
(106) الماوردي، ص(81).
(107) الماوردي، ص(81).
(108) فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، ص(81).
(109) الماوردي، ص(80).
(110) الماوردي، ص(76)
(111) العقيل، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية، ص(134).
(112) الماوردي، ص(357).
(113) الماوردي، ص(357).
(114) الماوردي، ص(356).
(115) صالح، مدخل إلى التّربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط1، ص(152).
(116) المرجع السابق، ص(156).
(117) الماوردي، ص(77).
(118) الماوردي، ص(76).
(119) الماوردي، ص(77).
(120) النحلاوي، أصول التّربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط1، ص(223).
(121) الماوردي، ص(285).
(122) الماوردي، ص(286).
(123) الماوردي، (286).

(124) قطامي، وقطامي،مرجع سابق.
(125) الماوردي، (76).
(126) الماوردي، (76).
(127) صالح، التربية العملية، أهدافها ومبادئها، ط2، ص(16-17) بتصرف.
(128) النحوي، التربية في الإسلام(النظرية والمنهج)، ط1، ص(225).
(129) الماوردي، (84).
(130) أبو سلطانة، مهارات تنظيم الوقت والتحصيل الدراسي في ضوء بعض المتغيرات لدى طلبة جامعة اليرموك، ص4.
(131) الماوردي، ص(50).
(132) الماوردي، ص(50).

## المصادر والمراجع


الألوسي، جمال حسين،1988م، الأسس النفسية لآراء الماوردي التربوية، كلية التربية، جامعة بغداد.

ابن الجوزي، (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا،1992م، ج16، دار الكتب العلمية، لبنان.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، 1972م، ج3، دار صادر، بيروت .

ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، 1994م، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام.

ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد محيي الدين،1374هـ،ط1، القاهرة: مطبعة السعادة.

أبو حطب، فؤاد، 1986م، علم النفس التربوي، ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

أبو حطب، فؤاد، وآمال صادق، 1996م، علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

أبو سلطانة، نجلاء سعيد، 2000م، مهارات تنظيم الوقت والتحصيل الدراسي في ضوء بعض المتغيرات لدى طلبة جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، رقم الرسالة (4093).

البخاري، محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،1993م،ج5، دار ابن كثير للنشر.

بركات، محمد، 2001م، علم النّفس العام، ط1، مكتبة الصّفوة للتّوزيع والنّشر.

البغداي، الحافظ أبو بكر أحمد الخطيب، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، (د.ت.ن) دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، 1928م، الصحاح، مادة: الذكاء، ط2، المجلد السادس، القاهرة.

الجيزاني، خديجة محمد عبد الله،1987 م،"الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه "أدب الدنيا والدين": دراسة تحليلية نقدية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، كلية التربية.

الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ط1، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

الحواشي، زيدان نجيب، 1989م، النّمو البدني عند الطّفل، ط1،عمان، دار الفكر.

حسين، محمد الخضر، 1926م، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، القاهرة.

الخواجا، عبدالفتاح، 2002م، الإرشاد النفسي والتربوي، عمان، دار العملية للنشر والتوزيع.

خوجلي، هشام عثمان، 2001م، علم نفس النمو:الخلفيات العلمية، رؤية جديدة، جدة، الدار السعودية للنشر.

داوود، ليلى، 1997م، مبادئ علم النّفس، منشورات جامعة دمشق.

دغيدي، محمد سامي، 2000م، المدرس المثالي، ط1، القاهرة، دار غريب.

راجع، أحمدعزة، 1976م، أصول علم النفس، ط10، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث.

رضا، محمد جواد، 1997م، التربية الإسلامية (أصولها وأعلامها ومستقبلها)، ط1، عمان، دار اليازوري.

السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الكافي، 1964م، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي. المكتبة الوقفية. http://www.waqfeya.com/book.php?bid=1283

السيد، علي سليمان، 2000 م، نظريات التعلم وتطبيقاتها في التربية، مكتبة الصفحات الذهبية الخاصة.

السيسي، علي حسين، 2002م، علم النّفس أسس لسلوك الإنسان بين النّظرية والتّطبيق، ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

الشريفين، عماد عبدالله، 2009م، نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني، ط1، عمان، دار عماد الدين للنشر والتوزيع.

الشريفين، عماد عبدالله، أحلام محمود مطالقة، 2009م، أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة.

صالح، عبد الرحمن، 1991م، مدخل إلى التّربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط1، عمان، دار الفرقان.

صالح، عبد الرحمن، 1997م، التربية العملية: أهدافها ومبادئها،ط2، عمان، دار البشر.

عبد الخالق، أحمد محمد، 1991م، أسس علم النفس، ط3،

الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
عطار، ليلى،1983م، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ط1، جدة، تهامة.
العقيل،عبد الله، 1426هـ، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية. الرياض، مكتبة الرشيد.
علاونة، شفيق، 2004م، سيكولوجية التطور الإنساني،عمان، دار المسيرة للطباعة والنشر.
عويضة، كامل محمد، 1996م، سيكولوجية الطّفولة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
الغرايبة، إخلاص، 1996م، أثر الجنس والعمر في الدافعية للتعلم لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، رقم الرسالة(2940).
فرحان، إسحق أحمد، 1982م، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، عمان، دار الفرقان.
فلاتة،أحمد محمّد،1993م، آداب المتعلم في الفكر التّربوي الإسلامي، ط1،المدينة المنورة، دارالمجمع للنشر والتوزيع.
فهمي، مصطفى، 1968م، الدّوافع النّفسية، ط5، مصر، مكتبة دار مصر للطباعة.
قطامي، يوسف، 2000م، نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط، عمان 1، الأهلية للنشر والتوزيع.
قطامي، يوسف، وقطامي، نايفة، 2000. سيكولوجية التعلم الصفي،ط1،عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.
قطامي، يوسف، ونايفة قطامي، 1993م، استراتيجيات التدريس، عمان، دار عمار.
كاظم، أمل مهدي،2011 م،القيم الأخلاقية في الفكر التربوي عند الحسن البصري والماوردي، مجلة الفتح، نيسان، العدد(46).
كرين وليام، 1996م، نظريات النّمو مفاهيم وتطبيقات، ترجمة (محمد الأنصاري)،ط1، الجمعية الكويتية لتقدّم الطّفولة العربية.
لندال دافيدوف، مدخل علم النفس، 1983م، ترجمة سيد الطواب وآخرون، دار ماكجروهيل للنشر، القاهرة والرياض، المطبعة العربية.
الماوردي، أبو الحسن علي البصري(ت450هـ)، الإقناع، المخطوط يحمل رقم 675، وقام بنشره الشيخ خضر محمد خضر، 1402 هـ، الكويت، مكتبة دار العروبة .
الماوردي، أبو الحسن علي البصري، (ت 450هـ)، قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق: رضوان السيد، 1979م، بيروت، دار الطليعة.
الماوردي، أبو الحسن علي البصري، (ت 450هـ)، النكت والعيون، تعليق السيد بن عبدالمقصود،(د.ت.ن) ج1، بيروت، دار الكتب العلمية.
الماوردي،أبو الحسن البصري، (ت 450هـ)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، 1987م، بيروت، دار العلوم العربية.
الماوردي،أبو الحسن البصري، (ت 450هـ)، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، (1978م)، ط4، بيروت، دار الكتب العلمية.
محمد، محمد جاسم، 2004م، المدخل إلى علم النفس العام، ط1، عمان، دار الثقافة للنشر.
محمود، إبراهيم وجيه، 1985م، الفروق الفردية في القدرات العقلية، طرابلس، منشورات الجامعة الليبية.
محمود، محمد،1984م، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق.
مدكور،إبراهيم،1983م، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئه العامة لشؤون المطابع الآميرية.
مصطفى،علي خليل، 1990م، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب "أدب الدنيا والدين، ط، 1، جدة، دار المجتمع للنشر، والمنصورة، دار الوفاء للنشر.
النجاحي، فوزية محمود، 2005م، الاتجاهات الحديثة في تنمية التفكير والإبداع، القاهرة، دار الكتاب الحديث.
النحلاوي، عبد الرحمن،1979م، أصول التّربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط1، دمشق، دار الفكر.
النحوي، عدنان علي، 2000م، التربية في الإسلام (النظرية والمنهج)، ط1، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع.
الهاشمي، عبد الحميد،1985م، الفروق الفردية دراسة تحليلية، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة.
الهاشمي، عبد الحميد،1981م، الرسول العربي المربي، ط1، دمشق، دار الثقافة.
وطفة، علي أسعد، وخالد الرميضي، 2003م، التربية قبل المدرسية، مكتبة الطالب كلية التربية الجامعي، جامعة الكويت.

**المراجع الأجنبية**

Levien, G. 1983. *Child psychology*, NY: Brooks/Lole pub. Co.

Piaget, J. 1970. *The Origins of Intelligence*. London: Routledge & Kegan Paul Ltd.

# Cognitive Development of the Imam AL-Mawardi in his Book "Adab Al-Donia Wa Al-Deen"

*Abd'Al Ra'ouf Ahmad Bani Issa* *

## ABSTRACT

This study aimed to identify the concept, principles, factors and methods of cognitive development according to the Immam Al-Mawardi, using both analytical and inductive method. This study was divided into four sections and ending. The researcher concluded that the Immam fully explained the principles, factors and methods affecting the cognitive development in humans. And his findings agree with the findings of modern psychologists though using different terms and concepts of what is customary in modern theories.

**Keywords**: Cognitive development, Al-Mawardi, Islamic Education.

* Faculty of Arts and Human and Educational Sciences, University of Islamic Sciences, Jordan. Received on 21/3/2013 and Accepted for Publication on 22/9/2013.